

أساس أن تبين بوضوح تأثير أرنولد القوي بطريق مباشر ، وغير مباشر ، من خلال بابت . إن أهم مؤهلات الناقد - كما يقرر إليوت في مقالته « وظيفة النقد » - هو توافر « حاسة الحقيقة في أعلى درجات تطورها » . فالحكم والتذوق . أو بمعنى آخر ، القدرة على التمييز بين ماهو جيد وماهو غير ذلك ، تنطوي - بصفة أساسية - لافي نظرية النقد ، ولافي النقاش المجرد حول الأهداف والمقاييس ، وإنما في القدرة على الرؤية ، والاستجابة والتقييم عندما تكون القصيدة فعلاً أمامنا .

وحاسة الحقيقة هذه ، تعتبر إحدى ميزات إليوت الشخصية كناقد . فهو نفسه عضو في هذا الصف المؤثر من الشعراء - النقاد الإنجليز من أمثال : سدن ، وبين جونسون ، ودرایدن ، وصمويل جونسون ، وكولريدج ، وأرنولد الذي ضمن للنقد الإنجليزي - وإن كان يقل من ناحية التنظيم النظرى عن نقد القارة الأوربية - ملموسية عملية رفيعة ، واهتماماً قوياً بالأسلوب الشعرى ، ورؤية نفسية دقيقة نابعة من الخبرة العملية بالكتابة الخيالية . هذه القيم - مع الافتقار إلى النظام - من صميم خصائص نقد إليوت . إن مايعتبره إليوت تراثاً شعرياً إنجليزياً - مثلاً - لانجده في أى موضع في كتاباته مدروساً دراسة تفصيلية منظمة ، وإنما يستنتج ذلك من دراساته لشعراء فرادى معينين ، أو لمجموعات من الشعراء . وهذه الدراسات تعتبر أول وأهم دراسات ظهرت للشعر الإنجليزي منذ أرنولد . ولربما كان من الحتمى القول بأن بعض خصائص الشعر وأهدافه التى ركز عليها أرنولد ، قد أدت إلى رفض التراث النيوكلاسى ، وكذلك كانت دراسات إليوت التى أدت إلى رفض ضمنى للقرن التاسع عشر . وعند البحث لاكتشاف وتأكيده ما هو أحسن في تراث الأسلوب الشعرى الإنجليزى ، فإن إليوت - بنوع خاص - قد احتفظ في ذهنه - على ما يبدو - بمثالين عامين ، أو معيارين . يمكن أن يوصف أولهما بأنه نوع من الشكلية الكلاسية المصقولة . فالخصائص - أو القيم - المرغوبة ، هى : ثقافة رفيعة خبيرة ولا إيهامية ، مع هيكل تخطيطى شديد الوضوح ، وحاسة قوية بالبناء ، وبساطة متعمدة ، بل اقتصاد في العبارة ، مع تباعد عن الغموض ، والإضافات الزائدة المملوطة ، وهنا يمكن أن نلاحظ التأثير المشجع لـ تى . أى . هيولم على إليوت . أما المثال العام الثانى - وهو أقل من أن يصنف بسهولة - فيتمثل في تركيبة من الخصائص والقيم التى غالباً ماتوجد في الشعر الإنجليزى .

والحقيقة أنه بالرغم من وجود موازيات ومتطابقات مع الشعر الرمزي الفرنسي في القرن التاسع